كلمة الجهاد

أين الصحفي المسلم؟

للدكتور عبد الله عزام

■■ ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له ،واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ، اما بعد:

على ابواب بكتيا واثناء عودتنا من معسكر (ليجا) على مشارف خوست كنت جالساذات مساء وبجانبي صاحبي ينتظر اذان المغرب ليفطر، اذ كان صائمنا يومه السادس من شوال،ولم يكن امامه سوى هذا اليوم من شوال ليصومه ، اذ اننا في اليوم التاسع والعشرين منه ، اقول: بينما كنا جالسين دخل شاب أشعث اغبر لم تعد تعرف لونه ولا لون ثيابه من الغبار الذي يكسوه والعرق الذي اختلط بالثرى الذي يكاد يغير ملامحه تماما.

الشاب اشقر طويل، ازرق العينين، تبدو سحنته الغربية واضحة جلية.

صحفيو فاينتون ترجموه عن النيوزويك و اللوموند و التاد

باكستان والايجاز احدهما اقصر حدود افغانستان هربا من الجهاد

احمد شاه ((وحدت))
Ahmad Shah (Vahdat)
A. K. P. O.

فبادرنا بلغته الانجليزية : أيكم يعرف الانجليزية ؟

فقلت له : ماذا تريد ؟ قال لي :-

" هل جاءت حقيبتي من(ليجا) ؟.

قلت له : من أنت ؟ قال : أنا (كرستيان روبين) ، قدمت من فرنسا صحفيا مبعوثا من وكالة الانباء الفرنسية المسماة (سيغما) ، ومكثت في داخل أفغانستان أربعة أشهر ونصف في وردك وغزني وخوست - بكتيا - .

قلت له: هل تؤمن بالله ؟ قال : نعم وقد ازداد ايماني في داخل أفغانستان ، عندما رأيت الكلاشنكوف يقابل طائرات الحيت والدبابة ، ثم استمر الحديث بيننا ، قلت له : (هل تظن أن روسيا ستنتصر ؟! قال : لا بل ستنهزم ولكن بعد فترة ، فسألته عن السبب فقال لي :-

لان الشعب الأفغاني شعب متدين شجاع يقاتل لغاية والروسي لايدرى لماذا يقاتل ، بالاضافة الى النفقات الباهظة والخسائر الفادحة التي تتكبدها روسيا بلا عائد (٢ر٥ بليون دولار سنويا) هذا الرقم الذى حدده الصحفي الفرنسي وان كنت أعلم أن الرقم أعلى من هذا بكثير فلقد سمعت من رجل شوعي كبير في مخابرات كابل قد استسلم للمجاهدين أن نفقات الجيش الروسي يوميا ٢٦مليون دولار على الاقل ، وباختصار لقد قال لي الصحفي الفرنسي الكاثوليكي أن هذا الجهاد الذى في أفغانستان سينتصر لان الله مع المجاهدين .

قلت له : كيف صبرت في أفغانستان على شظف العيش وقسوة الجو ؟ قال لي: هي بسيطة ، ان هي الا الخبز والشاى فطورى خبز وشاى غدائي شاى وخبز وعشائي خبز وشاى قال : لاحاجة للتفكير في اختيار الاصناف . ثم سألته هل تمتعت في رحلتك فرد؟قائلا : انهاأكثر رحلة تمتعت بها في حياتي . فسألته عن السبب فقال : لقد أحببت شعب الافغان لانه شعب كريم ، شجاع متدين يقابل الموت فكم كنت أعجب عندما أرى القذائف من الطائرات كوابل من المطر وهم يمزحون ويهزلون كأن الامر لايعنيهم .

أقول ولقد رأيت بنفسي الحفر التي خلفتها غارات الطيران في معسكوليجا

الذي كان فيه هذا الصحفي ورأيت الماء قد خرج من الارض في احدى الحفر .

ثم سألته بعد ان قال أثناء الحديث مازحا بلكنته الاعجمية (لا اله الا الله محمد رسول الله) هل تؤمن بهذه الكلمة ؟ فقال : أومن بالشطر الاول أما محمد فاني أريد أن أدرس عنه فسألته عن مدى معرفته لجارودى وموريس بوكاي الطبيب الذي اسلم فقال اعرف جارودي فنصحه الشباب ان يقابل جارودي بعد عودته ثم وعدته ان اعطيه بعض الكتب بالانجليزية عن الاسلام ،وطال الحديث اثناء رحلتنا الطويلة من ميدان شاه الى بيشاور- من حدود بكتيا الى بيشاور- ثم اخبرني انه راجع الى بيشاور ليرى برقية جاءته من فرنسا تخبره ان امه على فراش الموت وهو عازم على العودة الى افغانستان.

لقد تملكني العجب وانا ارى صبر هذا الصحفي الكاثوليكي على مشاق الحياة ولأوائها في افغانستان،وذلك لانه يشبع رغبة في نفسه ،وهي نقل صورة حقيقية عن الجهاد وأهله داخل افغانستان ومن اجل تلبية هذه الرغبة تهون عليه كل المصاعب مع انه لايرجو ثوابا ولايخشى عقابا من رب العالمين ولايطمع في شهادة يدخل بها جنات عرضها السموات والارض .

لقد رأيت اثار الجروح في بدنه اثر غارة جوية على معسكر ((ليحا)) وقد اخبرني المجاهدون بذلك اثناء وجودي بينهم ،وهي ان الصحفي الفرنسي قد اصيب وهي كرامة من كرامات الجهاد اذ انه الشخص الوحيد في المعسكر الذي اصيب لانه ليس مسلما واستفسرت منه عدد الصحفيين الغربيين في الداخل - وليس في الداخل الا صحفي كافر فقال:الذين اعرفهم خمسة عشر والذين لااعرفهم كثيرون .

لقد كنت اقارن بين هذا الصحفي وبين الصحفيين المسلمين العرب وحتى الباكستانيين الذين يعيشون على حدود الجهاد وشظايا القذائف تصل قراهم احيانا ومع ذلك فهم ينقلون مايترجمونه عن النيوزويك واللوموند والتايم وكريستان مرور ولا يطمع احدهم ان يصل حدود افغانستان هربا بالنفوس من الحياة (الجهاد).

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

وصدق الله العظيم((يا ايها الذين آمنو استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ...)) الأنفال آية ٢٤

وقد روى ابن كثير عن عروه بن الزبير ((معنى لما يحييكم .. اي للحرب التي اعزكم الله تعالى بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر

منهم لكم ..)) تفسير ابن كثير ٢٩٧/٢

فموتي في الوغى عيش لانـــــي رأيت العيش في ارب النفـــوس .

ولـيت الصحفيين ((المسمّين بأسماء المسلمين))يكتفون بما ينقلونه عن الصحف الغربية .. بل يعكسون ما في قلوبهم على صورة الجهاد الأفغاني الامن رحم ربك، وقليل ماهم فينقلون صورة قاتمة مظلمة عن الجهاد وأهله ،يعتمون على الصور المشرقة والانتصارات الباهرة .. فاذا دخل الروس قرية من القرى او قتلوا مجموعة من المدنيين انطلقت اقلامهم اسبوعا كاملا تصور انتصار الروس وهزيمة المجاهدين.. وما اكتفوا بصمتهم المطبق عن النبأ العظيم الذي زلزل العالم بأسره وشد انتباه الدنيا وأهلها

فمصدق الله العظيم فيهم :

((قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا* اشحة عليكم..) الاحزاب ١٨، والمنافقون لايأتون الباس الاقليلا وهؤلاء لايأتون الباس لا قليلا ولا كثيرا ،وهم اشحة والشح اشد البخل فهم بخلاء اشد البخل حتى بالكلمة الطيبة .. بل ان بعضهم يرجف ويخذل ويصور الجهاد الافغاني مجموعة من قطاع الطرق يقبعون على حدود باكستان يتربصون سيارة ينهبونها ويقتسمونها وأن افغانستان خاضعة تماما لروسيا مع ان كل من دخل افغانستان يدرك الحقيقة ان الروس يعيشون كالفئران المذعورة في داخل حصونهم المحاطة بأسوار من الاسمنت وحقول من الالغام وسياج من الاسلاك الشائكة ولاتستطيع عشرات الدبابات ان تسير على الشارع العام.

لقد كنت جالسا في هذه الرحلة على اطراف بكتيا واذا بطائرتين( ) فوق رؤوسنا مشحونتين بالسلاح والصواريخ البارزة منها لا ترتفعان اكثر من (خمسة عشر) مترا ثم حطتا بجانبنا ،فهرع الناس واذا بهما طائرتان روسيتان هاربتان استسلم اصحابهما للمسلمين ..فهل تستيقظ ضمائر اصحاب الأقلام أم تبقى سادرة في غيها وما اجمل قول الشاعر.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهنّد

وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت ،استغفرك واتوب اليك